والماء والهواء يشتركان في الرطوبة والتراب والنار يشتركان في اليبوسة
وما سوى العنصر من مركب ... فوصفنا مزاجه بالأغلب
يقول ان العناصر اذا اجتمعت في مركب وامتزج بعضها في بعض
حصل من ذلك مزاج لذلك المركب بحسب مزاج العنصر الغالب
مثاله الزيت فانه حار يابس لان في الغاية من الحرارة كالنار
ولا في غاية من اليبوسة كالتراب بل الجزء الحار اليابس فيه اغلب
وهذا الحكم يجري في كل مركب سواء كان تركيبا طبيعيا كالحيوان
او كان تركيبا صناعيا كالترياق وانما يقال هذا بارد وهذا يابس
بالقياس الى المعتدل
معتدلا لا فعله فانونا ... قد جمع الأربعة الغنونا
امتزجة فيه على مقدار ... فكان كالدستور والمسيار
اختلف الحكماء في المعتدل هل يمكن وجوده او لا واذا امكن
وجوده هل يثبت او لا فمنع طائفة وجوده مطلقا قالوا لا يمكن
وجوده ابدا وقالت طائفة بل هو ممكن الوجود غير انه اذا وجد
لا يدوم وهو مذهب كالام الرئيس في الشفاء فان سلم انه ممكن
الوجود فانه ينقسم قسمين الاول ان يتكافأ فيه العناصر
بمقاديرها بان تتساوى فيه الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وهذا لا وجود له ابدا والقسم الثاني معتدل بحسب
المنفعة والحاجة وهو ان يتوفر على البدن الممتزج من
العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الممتاج اليه في المزاج
وهذا موجود وبهذا الاعتبار صار الانسان اقرب الحيوان
الى الاعتدال وسبب اعتداله كونه محتويا على جوهر شريف
وهو الروح الذي هو من امر الله تعالى ولا يعلم ماهيتها الا الله
تعالى ومحتويا على العقل وهو من اشرف المخلوقات فان
بعض الحيوان مصلحته ان لا يكون له هذا الاعتدال بل اعتداله
الكيفية الذي هو عليها كالاسد فان الذي يقتضيه مزاجه
ان يكون شديد الحرارة حتى يكون شجاعا مقدما واما الذي يقتضيه
مزاج

مزاج الارنب ان يكون باردا ليكون جبانا جزعا فالاسد معتدل
بحسب الذي يقتضيه مزاجه قال في القانون وهذا القسم هو
المعتدل في القسمة وهو ان يكون في البدن وفي كل عضو من
اعضائه من العنصر القسط الذي ينبغي له فان اعتدال العظم
ان يكون يابسا واعتدال العقل ان يكون حارا واعتدال الكبد
ان تكون حرارته دون حرارة القلب وقد يكون معتدلا في البلد
البارد وغير معتدل في البلد الحار واعدل ما في عالم الخلق هو
الانسان واعدلهم الانبياء واعدل الانبياء خاتمهم صلاة الله
وسلامه عليهم اجمعين واعدل ما في الانسان بطن راحته لانها
حاكمة في الملموسات بين حارها وباردها والحاكم يجب ان يكون
قريبا من الاعتدال فان اللامس لو كان حارا لم يدرك الحار
كما ينبغي واما المعتدل بحسب البلدان فقال اكثر الفلاسفة
والمنجمون سكان الاقليم الرابع اقرب الى الاعتدال من غيرهم وقالت
طائفة وهم الريس ان سكان خط الاستواء وهو المكان
الذي استوى فيه الليل والنهار دائما اقرب الى الاعتدال وكل
طائفة منهم رجح وبراهين لا يجب على الطبيب معرفتها فحينئذ
صار المزاج القريب الى الاعتدال يعرف منه البعيد عن الاعتدال
ولذلك سماه دستورا ومسيارا والمسيار كل آلة تصحح عملا
من الاعمال كالبيكار والمسطرة والدواة ونحوها وقوله
قانونا والقانون صورة كلية منطبقة على جزئياتها لتعرف
احكامها منها فان احكام غير المعتدل تعرف بالقياس الى المعتدل
فكل ما خص بالانحراف ... ومالنحو احد الأطراف
فلن يكون خاليا من الغوى ... لكنه فيه على غير السوى
يدعى على الاغلب بالنارى ... أو بالتراب أو الماوى
ومنه ما ينسب الى الرياح ... وكلها تعالنا باصطلاح
يقول الريس ان المعتدل اذا لم يمكن وجوده فالموجود لا بد
ان يكون منحرفا عن الاعتدال الى احد الكيفيات التي هي الحرارة

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)